مرتبطة بالبحث بأهداف مختلفة تماما. ويميز رانسون (Ranson, 1996) بين من يريدون أن يكون البحث مرتبطا ارتباطا مباشرا بالممارسة ومن يريدون أن يساهموا في المعلومات من الناحية النظرية. ويعرف باسي البحث ببساطة على أنه البحث عن المعلومات :

إن الهدف من تطبيق البحث محاولة التوصل إلى بعض المعلومات، أو محاولة إظهار شيء ما لم يكن معروفا من قبل. ومهما كان التطلع للمعلومات صغيرا ورقيقا، بشرط أن يتم تنفيذه بطريقة نظامية، وبطريقة انتقادية لاسيما انتقاد الذات، فإن البحث عن المعلومات هو البحث. (Bassey, 1990)

وإذا كان هذا التعريف مقبولا فإننا يمكن أن نعثر على كثير من الأمثلة لجهود فردية ربما توصف بأنها أبحاث، وإن كانت ذات مدى ضيق، وذات مجال محدود. فمثل هذا التعريف يضفي شرعية على أن جميع المعلمين يستطيعون أن يكونوا باحثين، بل وينبغي عليهم أن يكونوا باحثين. وهذ ا يشمل أيضا مدىً واسعا ومتنوعا من أساليب البحث التي تنشأ من مدى من النماذج يضع فيها الباحثون أنفسهم كأفراد أو كمجموعات بحثية. ويلاحظ سباركس (Sparkes, 1992) تأييد المداخل البديلة للبحث في التربية البدنية التي تجلب معها تحديا للسيطرة التاريخية للنموذج التجريبي. وربما يجادل البعض بأن التحدي حظه من النجاح محدود . ويعرف سباركس النموذج على أنه نظام اعتقادي يشمل مجموعات من القيم والافتراضات التي يتبناها الأفراد فيما يتعلق بمشروع أو عمل البحث، والتي تعتبر انتاجا لتواريخ حياتهم الشخصية. والنماذج المختلفة تقود إلى مداخل مختلفة، وخرق ونتائج مختلفة، ومن ثم فإنها يحتمل أن تؤدي إلى آثار مختلفة على الممارسة. وسيلقي الجزء التالي الضوء على كيفية ظهور هذه الاختلافات والتنوعات في سياق التربية البدنية في المدرسة الابتدائية.

ما نوع البحث؟

لقد شهدت التغيرات في المداخل لدراسة التربية البدنية والموضوعات المتصلة بها – دراسات الرياضة، وعلوم الرياضة، ودراسات التحركات البشرية، وهلم جرة – في العشرين سنة الماضية حركة ثابتة نحو جوانب من الموضوع المرتبط بالعلوم البدنية وبعيدا عن هذه العناصر التي لها أساسها في علم الاجتماع. وقد كان كيرك وتيننج (Kirk & Tinning, 1990) ذوي انتقادات لاذعة للاتجاه نحو سيادة المعلومات المشتقة من العلوم البحتة، وسيادة العلمية، أو الوظيفية العلمية في التربية البدنية، بشكل عام في المجتمع الغربي.

ويناقش تشمب (Schemppv, 1989) الاعتماد على نموذج العلوم الطبيعية والذي يزعم أنه أصبح مدخلا مسيطرا على البحث في تدريس التربية البدنية. ويقترح كيرك (Kirk, 1989) أن هذه المداخل هي التي تقود إلى الانتقادات من المعلمين بأن البحث والنظرية بعيدان عن الممارسة اليومية، وغير

مرتبطة بهم بدرجة كبيرة. ويجادل الجميع بأن مزيدا من التوكيد والتركيز على المداخل للبحث التي تعتبر انتقادية من الناحية الاجتماعية، بينما يقترح دودز (Dodds, 1999) أن تقدما حديثا نحو مداخل أكثر تنوعا يعتبر أمرا مشجعا.

وبلا ريب فإن تقاليد البحث المختلفة يمكن أن تقدم للمعلم معلومات مختلفة من ناحية الجودة كما يوضح المثال المعروض في نهاية هذا الفصل. فالتربية البدنية من الناحية التاريخية كانت ذات روابط وثيقة بعلوم الحياة من خلال دراسة تشريح التمرين، والنمو الحركي، وسيكولوجية الرياضة، على سبيل المثال. ويعرض الدليل التجريبي على المعلم معلومات مهمة، ترتبط ارتباطا وثيقا بالممارسة اليومية. فعلى سبيل المثال يظهر الدليل التجريبي أن استجابة الطفل للتمرين تختلف بطريقة نوعية عن استجابة المراهق، ومن ثم فإن حاجات تمرينه تختلف عن حاجات تمرين المراهق. وقد قدم معلومات مهمة عن عملية النمو التي يمر بها الطفل الصغير في تعلم المهارات الحركية. وربما لا يكون غريبا أن الباحثين في التربية البدنية في المراحل الأولى قد تبنوا النموذج الإيجابي والطريقة التجريبية بالنسبة للعمل المرتكز على المنهج. وقد وفر هذا المدخل مدىً من المعلومات: وقد أثر بعضها على الممارسة ولكنه كان ضيقا جدا بما لا يسمح بإشباع العمل الكامن المرتكز على المنهج لتغيير الممارسة. وقد لاحظ دفاع سباركس عن المداخل البديلة أن مدخلا أكثر تنوعا ربما يقود لزيادة تأثير البحث.

إن اختيار مدخل البحث يعتمد جزئيا على الجانب الذي يتم بحثه من جوانب التربية البدنية، وجزئيا على وجهات نظر فردية حول طبيعة العمل الذي تتم دراسته. ويرى المدخل الإيجابي العالم كعالم موازٍ لعالم الظواهر الطبيعية. وهذا يعني أنه لديه واقعية موضوعية، وأنه يمكن قياسه وقادر على التحليل من خلال المسح أو العمل التجريبي. وهناك أمثلة من التربية البدنية وتشمل استخدام مقاييس الاتجاه لقياس إدراك الأخفال للتربية البدنية أو استخدام المسح لتأكيد وجهة نظر المعلم بخصوص أهمية التربية البدنية في منهج المدارس الابتدائية. ومثل ذلك العمل يميل لأن يكون كميا ومهتما بقياس الأحداث ذات سمات معينة أو تحليل العلاقات بين المتغيرات. وربما نخلص إلى أن المعلمين ذوي التدريب الخاص يرون التربية البدنية على أنها مهمة أكثر من أولئك الذين حصلوا فقط على الإعداد، أو أن الأولاد ينظرون إلى التربية البدنية نظرة إيجابية أكثر من البنات.

وتركز وجهة النظر البديلة على أهمية الخبرة الذاتية للأفراد ومعيار العالم الاجتماعي. وهناك اهتمام أساسي هو كيف يخلق الفرد ويعدل ويفسر العالم الذي يعيش فيه أو يجد فيه نفسه.

وهناك موضوع رئيسي بالنسبة للبحث التربوي، ويشمل الموضوعات ذات الصلة بالتربية البدنية، والمرتبطة بالمعلمين وباستخدامهم. وينظر عدد من الباحثين منهم بيسي، ومكنيف (Bassey, 1994; McNiff, Kirk, 1989) إلى بحث الفعل action research على أنه وسيلة مهمة لدمج المعلمين في البحث كمشاركين نشطين وليس مجرد مفحوصين تجرى عليهم الأبحاث. وسنعود لموضوع بحث الفعل بعد مناقشة بعض الأبحاث ذات الطاقات الكامنة لتدريب الممارسة لدى معلم المدارس الابتدائية.

المعلم كمستهلك (كمتلقي) للبحث:

ثمة خرق متنوعة يمكن للأنواع المختلفة من البحث من خلالها أن تساعد معلم المدرسة الابتدائية على أن يفكر في ويتأمل في تطوير أدائه في التربية البدنية. وسنلقي هاهنا نظرة على مجموعة تتنوع في مداها، وغرضها، ومدخلها. فهي تتنوع في المدى من المشاريع القومية التي يتم تنفيذها عبر فترة خويلة لإنتاج بينانات ومعلومات وتفسيرات تحظى بالشرعية ويتم اختبارها للتأكد من ثباتها، إلى مشاريع محلية ضيقة المدى، وتشمل تحليل معلم فردي لجانب من جوانب عمله مع أحد فصول الأخفال.

وإذا كان البحث مجرد بحث عن المعلومات، فإن نتائجه يمكن أن تخدم المعلم بعدة خرق. فالمعلومات يمكن أن تقود إلى توجيه الفعل، وإلى زيادة القدرة على توجيه ونصح الآخرين، وإلى تحسين توجيه الاختيار. ويمكن أن ترتبط المعلومات المستقاة من البحث بالأخفال واحتياجاتهم، سواءً كان ذلك في منهج التربية البدنية أو في علاقته بالأنشطة البدنية الأخرى التي يمكن أن يشاركوا فيها. ويمكن أن ترتبط بالسياق الذي يعيشون فيه، أو الذي يحدث فيه التعلم، ومن ثم تساعد المعلم على تخطيط أكثر فعالية فيما يتعلق باحتياجاتهم. وربما ترتبط بالمدرسة والمنهج وربما تمكن المعلم من تخطيط تقديم التربية البدنية لزيادة المساهمة إلى أقصى درجة ممكنة، ليس فقط في مجال النمو البدني، وفي مجال نمو وتعلم الأخفال، وإنما أيضا في الجوانب الأخرى من العملية التعليمية في المدرسة الابتدائية.

وهناك مجموعة معقولة من الأبحاث التي يمكن أن تعلمنا عن خريقة نمو الأخفال وعن خريقة تعلمهم المهارات البدنية. فالبحث يخبرنا عن استجابات الأخفال البدنية للتمرين وكيف يختلف ذلك عن استجابة الراشدين. ويخبرنا أيضا عن عمليات تعلم المهارة وعن العوامل التي يمكن أن تعزز أو أن تمنع تعلم المهارات البدنية. وثمة مجموعة متزايدة ومتنامية من الأدلة عن أسلوب أنشطة الحياة لدى الأخفال داخل المدرسة وخارجها. (Armstrong et al. 1998; Cale, 1996: Warburton & Woods, 1996 . وتقترح كل الأدلة أن الأخفال أقل إيجابية للمشاركة في أنشطة تعزيز الصحة على المدى البعيد (Warburton &